اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الثامن

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

لازلنـا نسترسـل في كتابـة الخطـوات التربويـة الإسـلامية.. والـتي تؤكـد جميعهـا علـى الحكمـة في التعامل كما قلنا... وإن الخطوات تلك وإن كانت قد تطرق اليها المربون بصيغ مختلفة وأساليب متنوعة.. الا ان الأهميـة الشـديدة للتربيـة والتهـذيب تحثنـا إلى معاونـة هـؤلاء وشـد ازرهـم وإضـافة لبنـه أخـرى إلى ذلك البناء من أجل النهوض بأعباء هذه المسؤولية الكبيرة.. والـتي عليهـا تبنـى الحضـارات ويقـوم البنـاء وتنجح الأديان وتحل المشاكل وتوقف الحروب وتقام الدول والحكومات وتشفي الأمراض وتجمع المتفرقين وتؤلف بين الاعداء وتحل الخصومات وتنشر السعادة وتقضي على الفساد والانحراف والشقاء... فكانت

البداية في هذا البحث مع أهل البيت عليهم السلام الذين هم أسوتنا وقادتنا وسادتنا وسفن نجاتنا في كل الأمور صغيرها وكبيرها.. وبالله نستعين عند كل لحظة وكل حركة وسكنة لأنه نعم المعين نعم المولى ونعم النصير.

تربية رسول الله لعلي

١ - تلقى أمير المؤمنين علي عليه السلام تربية راقية من رسول الله صلى الله عليه وآله منذ صغره وحتى تكليفه من السماء بالوصية والخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله.. فصار أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وصار معلم الإنسانية ومثلها الأعلى.

٢ - وقد أكد على ذلك علي عليه السلام فقال محتجاً على خصومه وظالميه وغاصبيه حقه في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، ووضعني في حجره

وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه ويقول: ويرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به)[1].

٣ - ونفس تلك التربية كانت من نصيب الحسن والحسين عليهما السلام منذ فترة الطفولة.. واشباعهم حناناً ورأفة وعطفاً حيث روي عن أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب مرضعة الحسين عليه السلام قالت: (أخذ مني رسول الله صلى الله عليه وآله حسيناً أيام رضاعه فحمله، فأراق ماءً على ثوبه، فأخذته بعنف حتى بكى فقال الرسول صلى الله عليه وآله: مهلاً يا أم الفضل.. إنّ هذه الإراقة... الماءُ يطهرها، فأي شيء يزيل هذا الغبار عن قلب

(١) نهج البلاغة: ص٤٠٦

الحسين عليه السلام)[١] وهكذا كان يتعامل مع جميع الصغار حيث كان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوا له بالبركة أو ليسميّه، فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لأهله، فربما بال الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول صلى الله عليه وآله: (لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي بوله: ثم يفرغ من دعائه أو تسميته.. فيبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه)[٢] .

٤ - أن الحسن والحسين عليهما السلام حازا على الكمالات وهم في سن الصغر حيث كانا يعيشان الإيمان وقوة الشخصية بفعل ما نالاه من تربية صالحة.. جعلتهما

---

(١) هدية الاحباب: ص١٧٦

(٢) بحار الأنوار: ج٦ / ص١٥٣

جديرين ومسارعين لبيعة رسول الله ﷺ على النبوة حيث ورد: (وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون الست سنين، ولم يبايع صبياً غيرهما)[١].. وإن الحسين... في طفولته... له موقف بطولي يدل على شجاعته وقوة شخصيته وصلاح تربيته حيث أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال: (أنزل عن منبر أبي، فبكى عمر، ثم قال: صدقت يا بني، منبر ابيك لا منبر أبي)[٢]... وكان الامام علي عليه السلام يسأل أولاده وهم صغار عن مسائل علمية بحضور الناس فيجيبون بأجوبة علمية.. فيلتفت علي عليه السلام إلى الحارث الاعور فقال: (يا حارث علموا هذه الحكم

---

(١) بحار الأنوار: ج١٢ / ص١١٩

(٢) مجموعة ورام

أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي)[١]... وهذا الاهتمام بالتربية جعلت منه بطلاً فريداً من نوعه في يوم عاشوراء متحدياً طواغيت عصره ورافضاً للذل والهوان في مواجهته لابن زياد حيث قال له: (إلا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت)[٢].

٥ - أن الرسول ﷺ يطيل سجدته حينما صعد الحسن عليه السلام على كتفه شفقة عليه واحتراماً له... حيث ورد (انه دُعى النبي ﷺ إلى صلاة والحسن عليه السلام

(١) بحار الأنوار: ج٧ / ص١٤٤

(٢) الاحتجاج: ج٢:ص٢٤

متعلق به.. فوضعه النبي ﷺ مقابل جنبه وصلى، فلما سجد أطال السجود، فرفعت راسي من بين القوم فإذا الحسن عليه السلام على كتف رسول الله ﷺ فلما سلم قال له القوم: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها، كأنما يوحى إليك فقال لم يوح إلي ولكن ابني كان على كتفي، فكرهت أن أعجله حتى نزل)[1] فكان الرسول ﷺ يعلم الناس كيفية التعامل بلطف ومحبة مع الأطفال لزرع بذور الثقة بالنفس والاطمئنان والاحترام.. وكان الرسول ﷺ كثير الاحترام للصبيان والأطفال.. حيث ورد: (والتلطف بالصبيان من عادة الرسول ﷺ)[2]...

(١) بحار الأنوار: ج١٠ / ص٨٢

(٢) المحجة البيضاء: ج٣ / ص٣٦٦

وورد أيضاً (أن الرسول ﷺ كان يسلم على الصغير والكبير)[١]... وقال النبي ﷺ: (خمس لست بتاركهن حتى الممات.. وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي)[٢].. وهو بذلك يبذر بذور التواضع بين الناس ويؤسس للأخلاق الإسلامية النبيلة.. ويزرع في نفس الأطفال قوة الشخصية والثقة بالنفس وقوة الإرادة والروح المستقلة المحترمة حتى يصبح الطفل محباً للآخرين ويحترمهم لأنهم يعتبرونه أنساناً ذا قيمة عند تعاملهم معه... فيكون بذلك بحراً من العطاء والطاعة وحب الخير والصلاح والتقوى.

٦ - أن أساس التربية التي اعتمدها رسول الله

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ / ص٦٩

(٢) وسائل الشيعة: ج٣ / ص٢٠٩

ﷺ لهم هو تحريرهم من عبادة الهوى والشيطان وحب الدنيا.. والتوجه إلى الله تعالى في عبادته وتوحيده حيث ورد عن علي عليه السلام: (أشجع الناس من غلب هواه)[١]... ويقول: (أن طعت هواك اصمك واعماك)[٢] وقال الصادق عليه السلام: (لا تدع النفس وهواها فإن هواها رداها)[٣] .

٧ - وأخذ الرسول ﷺ بيد أهل بيته إلى الإخلاص لله تعالى في كل شاردة وواردة من تفاصيل عملهم وحركاتهم وعرفهم أن الإخلاص هو الوسيلة الوحيدة التي تقربهم من الله تعالى.. وبدونه

---

(١) سفينة البحار: ص٧٢٨

(٢) غرر الحكم: ص٢٨٧

(٣) الكافي: ج٢ / ص٣٣٦

لا يتقبل الله تعالى اي عمل مهما كان صغيراً أو كبيراً... بل يكون صاحبها مطروداً من رحمته... وملعوناً كما لعن إبليس وقابيل وغيرهم من العصاة حيث قال رسول الله ﷺ: (أعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها)[١].

وقال: (أخلص قلبك يكفك القليل من العمل)[٢] وقال: (إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً)[٣]... وقال: (ليست الصلاة قيامك وقعودك، إنما الصلاة إخلاصك وإن تريد بها وجه الله تعالى)[٤].. لذلك

---

(١) كنز العمال: ج ٣ / ص٢٣

(٢) البحار: ج٧ / ص١٧٥

(٣) البحار: ج٧٤ / ص١٠٥

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ / ص٣٢٥

كان أهل البيت دابهم الإخلاص.. فهم لا يبتغون في عبادتهم وتضحياتهم وصبرهم من أجل الدين وهداية الأمة.. وخدمة العباد إلا مرضاته الله تعالى.. لا المصالح الدنيوية وحب الجاه والتسلط على الآخرين... ومدح الناس وطلب الشهرة.

٨ - لذلك قال الله تعالى مخاطباً عباده طالباً منهم التقرب إليه بالإخلاص في العبادة:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:٥) حيث قال رسول الله ﷺ: (أن الله لا ينظر إلى صوركم واعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم)[١].

٩ - لذلك فإن علي عليه السلام رفع شعار الإخلاص قائلاً: (إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في

(١) جامع الاخبار: ص١٠٠

جنتك بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)[١].. وقال: (ناصحاً العباد بسلوك سبيل الإخلاص للفوز بالجنة: كلما أخلصت عملاً بلغت من الآخرة أملاً)[٢] وقال: (طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه، وحبه وبغضه واخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله)[٣] .

١٠ - ويوصي علي عليه السلام بالجد والاجتهاد في تنقية العمل واجتناب الرياء والعجب والطمع في الدنيا من أجل الفوز بقبول الله تعالى لطاعته حيث قال: (تصفية العمل خير من العمل)[٤] وقال: (ضاع من

---

(١) البحار: ج٦٧ / ص١٦٨

(٢) غرر الحكم: ص١٥٥

(٣) البحار: ج٧٤ / ص٢٩٠

(٤) البحار: ج٧٥ / ص٩٠

كان له مقصد غير الله)[١].. وقال: (من رغب فيما عند الله أخلص عمله)[٢] وقال: (أصل الإخلاص اليأس مما في أيدي الناس)[٣] .

١١ - ويوصي علي عليه السلام بالحرص على الإخلاص في العمل والعبادة لمن يريد الفوز في الحياة الدنيا والآخرة ولمن يريد قضاء حوائجه وتسهيل أموره.. لأنه مفتاح النجاح والبركة وزيادة الرزق والذرية الصالحة وطول العمر ودفع البلاء.. وزيادة التوفيق والهداية من الله تعالى حيث قال: (المخلص حري بالإجابة)[٤] وقال: (عند تحقق الإخلاص تستنير

(١) غرر الحكم: ص٩٥
(٢) غرر الحكم: ص١٥٥
(٣) غرر الحكم: ص٣٩٨
(٤) غرر الحكم: ص١٩٣

البصائر)[١] وقال: (في إخلاص النيات نجاح الأمور)[٢].. وقال: (أخلص تنل) (من أخلص بلغ الآمال)[٣] وقد أكد على ذلك رسول ﷺ فقال: (ما أخلص عبد لله عزوجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)[٤].. وقال نقلاً عن الله تعالى في حديث قدسي: (لا أطلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته)[٥].

١٢ - بل إن الله تعالى يجعل المخلصين هم

---

(١) غرر الحكم: ص١٩٨

(٢) غرر الحكم: ص٩٣

(٣) غرر الحكم: ص١٩٨

(٤) البحار: ج٦٧ / ص٢٤٢

(٥) البحار: ج٨٢ / ص١٣٦

حاكمين على الأرض ولهم الولاية عليهم بقوى روحية ومعنوية مستمدة من تأييد الله تعالى وقبوله ونصرته.. وكل ذلك بفضل أعمالهم الصالحة حيث يمتلكون الجاه والهيبة فيخافهم جميع ما خلق الله حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء حيث قال الصادق عليه السلام: (إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء)[1] .

١٣ - وقد أرشدنا أمير المؤمنين عليه السلام إلى ما يعين على تحقق الإخلاص بتعليم من رسول الله صلى الله عليه وآله وتربيته الحكيمة كما قلنا... حيث ارشده إلى مخالفة الهوى والتوجه الخالص لله تعالى.. فقال: (كيف

(١) البحار: ج٦٤ / ص٣٠٥

يستطيع الإخلاص من يغلبه هواه)[١] .

١٤ - وإن ما يعين أيضاً هو طلب العلم والمعرفة.. فان العبادة لا خير فيها إلا مع العلم والتفقه حيث قال علي عليه السلام: (لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في علم ليس فيه تفكر ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر)[٢] وقال أيضاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (طلب العلم فريضة على كل مسلم.. به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام، العلم إمام العمل والعمل تابعه، يلهم السعداء ويحرمه الأشقياء)[٣].. وقال علي عليه السلام:

---

(١) غرر الحكم: ص٣٠٦

(٢) تحف العقول: ص٢٠٤

(٣) البحار: ج١ / ص١٧١

(تعلموا العلم فإن تعلمه حسنه ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم)[1].

١٥ - وإن مما يعين أيضاً هو الصبر عن شهوات النفس وعن المعصية.. والصبر على الطاعة حيث قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ❖ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٦-١٥٧) وقال علي عليه السلام: (الصبر احسن حلل الإيمان وأشرف

(١) البحار: ج١ / ص١٦٦

خلائق الإنسان)[١] وورد عن الصادق عليه السلام: (من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر الف شهيد)[٢] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد وينادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، يقول: أين أهل الصبر؟.. فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذي صبرتم؟ فيقولون: صبرّنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصيته الله، قال: فينادي مناد من عند الله: صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير

(١) غرر الحكم: ص ٢٨١

(٢) الكافي:ج٢ / ص٩٢

حساب)[١] .

١٦ - وإن مما يعين على الإخلاص التسليم لأمر الله والرضا بقضائه والتوكل عليه.. حيث قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق:٣) ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (العنكبوت:٥٨ / ٥٩).. وقال علي عليه السلام: (من وثق بالله أراده السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور)[٢]..

١٧ - وإن مما يعين أيضاً هو الشكر لله تعالى على كل حال.. ولن يتحقق الشكر إلا بالاجتناب المعاصي حيث قال الصادق عليه السلام: (شكر النعم اجتناب

---

(١) الوسائل: ج١٥ / ص٢٣٩

(٢) البحار: ج٦٨ / ص١٥١

المحارم)[١].. وإن مع الشكر الزيادة.. زيادة الأيمان والثواب ودفع البلاء وتحقق الإخلاص حيث قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (ابراهيم:٧) .. وقال: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (النمل:٤٠) ويتحقق الشكر بالعمل حيث قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:١٣).

١٨ - ومما يعين على الإخلاص ويوثق العلاقة مع الناس واستجلاب محبتهم واحترامهم هو قضاء حاجة الإخوان حيث قال رسول الله ﷺ: (من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائما ليله)[٢] وقال الصادق عليه السلام: (الخلق

---

(١) الكافي: ج٢ / ص٩٥

(٢) الفقيه: ج٢ / ص١٨٩

عيالي فاحبهم الي الطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم)[١].. وقال الامام الكاظم عليه السلام: (أن خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم والا لم يقبل منكم عمل)[٢] وقال الكاظم عليه السلام: (من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله ساقتها إليه فإن فعل ذلك.... فقد وصله بولايتنا وهي موصولة بولاية الله عزوجل وإن رده فقد ظلم نفسه وإساء اليها)[٣] .

١٩ - ومما يعين على الإخلاص سلوك طريق الإصلاح للآخرين والهداية لهم بتطبيق فريضة الأمر

---

(١) الكافي: ج٢ / ص١٩٩

(٢) البحار: ج٧٢ / ص١٩٤

(٣) المستدرك: ج١٢ / ص٤٠٤

بالمعروف والنهي عن المنكر.. حيث قال رسول الله ﷺ (لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها.. قالوا يا رسول الله ما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله، فلا ينكر ولا يغير)[1] وقال الباقر عليه السلام: (أوصى الله عزوجل إلى شعيب النبي اني معذب من قومك مائة ألف.. أربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي)[2]... وان النجاة تكون من نصيب الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

(١) العهود المحمدية: ص٤٠٦

(٢) الكافي: ج٥ / ص٥٥

حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف:١٦٥) وقال تعالى:﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة:٧٨-٧٩)... وقال النبي ﷺ: (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)[1] .

٢٠ - وما يعين على الإخلاص تربية النفس وتهذيبها وتربية الأولاد على اساس ذلك والتحلي

(١) التهذيب: ج٦ / ص١٨١

بمكارم الاخلاق كالصدق والكرم والشجاعة والأمانة وترك الكذب والخيانة.. والإحسان .. الخ حيث قال النبي ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خلقاً)[١] وقال: (لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق)[٢] .

التربية الإسلامية في العودة إلى الله تعالى

١ - أن الرحمة الإلهية منقطعة النظير في انظار وامهال العاصين.. عسى ولعل أن تدركهم فيتوبوا ويرجعوا إلى الله تعالى عند ندمهم واحساسهم بالذنب حينما يلمسون بأيديهم وينظرون بأعينهم

(١) مسند أحمد: ج٢ / ص٤٧٢

(٢) مستدرك: ج١١ / ص١٩٤

العاقبة الوخيمة والآثار السيئة في ممارسة الذنوب.. على صعيد النفس والأسرة والمجتمع... اضافة إلى حدث إرباك في الحالة الصحية والاقتصادية والروحية.... فإذا تركوا الذنوب وعادوا إلى الله تعالى وجدوا الأبواب الإلهية مفتوحة أمامهم فيفرح الله تعالى بهم ويفرحون به حيث ورد في الحديث عن الباقر عليه السلام: (أن الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلَّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها)[1].

٢ - أن على المذنب لكي تقبل توبته أن يقر ويعترف بذنبه الذي تجرأ به على مقام الربوبية حين

(١) الكافي: ج٢ / ص٤٣٥

ارتكابه... ويطلب منه العفو والمغفرة.. ذلك الإقرار كفيل أن يمحو الذنب... بفضل الله تعالى... لينعم براحة البال وينجو من ألم الإحساس بالذنب وما يسببه من ضغط نفسي وروحي ينغص عليه عيشه ويحرمه نومه ويعطل مواهبه ونشاطاته.. حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرَّ به)[1] وقال الباقر عليه السلام: (ما أراد الله تعالى من الناس إلا خصلتين: أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم)[2] .

٣ - أن العودة إلى الله تعالى لا تخص العاصين فقط.. بل تشمل جميع العباد ولا سيما بعض أولئك

---

(١) الكافي: ج٢ / ص٤٢٦

(٢) الكافي: ج٢ / ص٤٢٦

المستقيمين في سلوكهم.. ويحثهم على ترك العجب بالنفس.. وإن يحذروا حالة الأمن من مكر الله وعذابه في كل لحظة خوفاً من عدم قبول العمل وإرجاع البضاعة.. ويحثهم أيضاً على الرجاء لرحمة الله تعالى والطمع بما عنده من لطف وتسديد.

٤ - وعلى العباد أن يعودوا إلى الله إذا انتابتهم حالة اليأس من رحمة الله تعالى ويستغفروا الله تعالى من ذلك لأنه من الكبائر.. ويخافوا عذابه حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (أن من الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والأمن من مكر الله تعالى)[1].. لذلك مهما غرق العباد في المعاصي يجب عليهم أن لا ييأسوا من رحمة الله حيث يوصي الامام علي عليه السلام

(١) الكافي للكليني: ج٢ / ص٢٧٧

ابنه: (وارج الله رجاءً انك لو اتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك)[1] حيث قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

٥ - ينبغي تربية الأولاد على الوفاء بالوعد من خلال تحلي الوالدين بذلك.. ومن خلال القيام بالشرح لهم عن أهمية الوفاء في توثيق العلاقة مع الآخرين والفوز باحترامهم.. كما أن ذلك هو عامل من عوامل قوة الشخصية والفوز بالإيمان.. وذكر الآيات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في التشجيع عليه حيث قال تعالى في بيان التحذير من عدم الوفاء:

---

(١) مجموعة ورام: ج١ / ص٥٠

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء:٣٤) وقال رسول الله ﷺ: (لا إيمان لمن لا وفاء له)[١].

٦ - وإن من يريد أن يكون كامل الإيمان يكون وفياً بالعهد حيث قال رسول الله ﷺ: (لا دين لمن لا عهد له)[٢].

٧ - ويقول الرسول ﷺ للذين يلتزمون الصدق والاخلاق...مبيناً بركات ذلك حيث قال: (اقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث وآداكم للأمانة.... وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم

(١) مستدرك الوسائل: ج١٦ / ص٩٧

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٦ / ص٩٧

من الناس)[1].

٨ - وإن بداية ذلك هو التحلي بمكارم الاخلاق أمام الأطفال... فان الأطفال يكتسبون الخصال الجيدة والرديئة من الوالدين وأسرته.. حيث أوصى علي عليه السلام بذلك فقال: (لا يصلح الكذب جدٌ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له).

٩ - أن قلب الأطفال كعدسة تصوير.. تلتقط الصور المختلفة من أفعال والديه وأسرته.. وتعتبر مشاهداته ومسموعاته في دور الطفولة منهاجاً لحياته المقبلة.

١٠ - على الوالدين أن لا يلحو على الأبناء طالبين منهم الاعتذار اللفظي أن صدر منهم ما يُفهم منه

---

(١) تاريخ اليعقوبي

الاعتذار كالكلام الطيب والقيام بالواجبات وطاعة الأوامر ومحاولة إرضاء الوالدين بالخدمة والبشاشة والتلطف.. خصوصاً بعد معرفتهم بخطاهم.. فان ذلك بمثابة الاعتذار ومحاولة غض النظر عن الهفوات التي صدرت لكي لا يترك ذلك الامر جرحاً عميقاً في قلوبهم يؤدي الى العقوق والانعزال والامراض النفسية والعصبية.. وعلى الوالدين مقابلة الاساءة بالإحسان فان ذلك ادعى الى تعويدهم على البر والاحسان واصلاح النفوس وتهذيبها ولا ذلة في ذلك بل رفعة وعزة ما دام يتحقق فيها الاصلاح وطاعة الله تعالى... فتعاليم الاسلام كلها تدعوا الى هذه الامور ومنها صل من قطعك واعط من حرمك وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤) وهذه الوصايا تشمل جميع الحالات التي في الاسرة والارحام والاقرباء والاصدقاء... وعلى المذنب أن يسعى بعد التوبة إلى تقوية الإيمان بالله تعالى وعدم التقصير في العلم والعمل وقراءة الكتب العقدية والأخلاقية.

١١ - وإن التقصير في العلم والعمل يؤدي إلى الهلاك حيث قال النبي ﷺ: (العلماء عالمان: عالم عمل بعلمه فهو ناج، وعالم تارك لعلمه فهو هالك)[١] وقال: (يا أبا ذر، إن شر الناس عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه)[٢] لذلك ينبغي تربية الأولاد على ضرورة العلم والعمل والاعتقاد الديني

(١) لئالي الأخبار: ص١٩٢

(٢) لئالي الأخبار: ص١٩٢

الصحيح.. والاستعانة بالدعاء من الله تعالى بالتوفيق والتسديد لأن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

١٢ - والسبيل إلى ذلك بمراقبة مسموعات الأولاد ومبصراتهم التي ترد على المخ عن طريق الأذن والعين لأن الكلمة البذيئة والمنظر المنحرف والشاذ يكفي في انحرافهم عن الصراط المستقيم.. إلى الأبد.

١٣ - ويحتاج الوالدين إلى خبرة وحكمة في التعامل التربوي مع الأولاد... وينبغي أن تكون بدايته توفير محيط نظيف وخالي من السلوكيات المنحرفة.. وإن كان الأمر عسيراً في وقتنا الحالي الذي نعيشه بسبب انتشار الانحطاط الخلقي إلا أن المطلوب السعي الجاد والحثيث على تنقية البيت من الانحراف والفساد بالمراقبة والوعظ والإرشاد قدر المستطاع.

١٤ - أن العملية التربوية ينبغي أن تتعاون جميع المؤسسات التربوية في انجاحها.

١٥ - فالأسرة بإشراف الوالدين لن تتمكن وحدها من القيام بهذه المهمة التربوية إلا بتسديد الله وتوفيقه.. وتحتاج إلى جهود استثنائية وصبر وحكمة لكي تنجح في مهمتها.

١٦ - لذلك ينبغي على المؤسسات التربوية جميعاً تصفية وتنقية ووسائلها وبرامجها والعاملين فيها من الممارسات اللاأخلاقية ولا سيما تشديد الرقابة على الأفلام والإذاعة... والتغيير الجذري للمطبوعات التي توضع في متناول الاطفال والشباب..

١٧ - وينبغي أيضاً نشر المطبوعات الأخلاقية والتربوية في تربية الاولاد.. وحث الوالدين والأبناء

على الاطلاع عليها ليضطلع كل فرد بدوره ويتطلع بنجاح في تقويم الأسرة وبالتالي تقويم المجتمع.

١٨ - وينبغي تربية الأسرة بجميع افرادها على تطبيق القانون والمحافظة على النظام ومراعاة الحقوق والواجبات مع الجميع.. وافهامهم أن ذلك لمصلحتهم ومصلحة المجتمع فضلاً عما في ذلك من الأجر والثواب.. وكذلك سبباً لتوفير الأمن والاستقرار.. وتلافي حدوث المشاكل والمآسي.

١٩ - وتربيتهم على حسن المعاملة والتسامح واحترام بقية الأديان بما فيها من أحكام وتقاليد وأعراف.. فان ذلك من ضرورات التكامل الإنساني.. فالوفاء والاحترام لا يختص بالمسلمين فيما بينهم.. بل ينبغي أن يكون مع جميع الأديان

والطوائف حيث قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة ليس لأحد فيهن رخصة: الوفاء لمسلم كان أو كافر، وبر الوالدين مسلمين كانا أو كافرين، وأداء الأمانة لمسلم كان أو كافر)[1] .

٢٠ - وقد أكدنا في البحوث السابقة على أهمية تربية الأولاد على الصدق وتشجيعهم عليه وتؤكد أيضاً هنا عليه وخصوصاً عندما يعترفون بخطاهم... بالتعامل الطيب والمسامحة لهم وترك الزجر والتوبيخ مع الموعظة الهادئة العطوفة... عن طريق ذكر سلبيات ذلك الخطأ على الانسان والأسرة والمجتمع دنيوياً وأخروياً بأسلوب قصصي هادف... وذكر فوائد الصدق وأهميته.. وأهمية ترك الكذب

(١) مجموعة ورام: ج٢ / ص١٢١

وخطورة الاتصاف به واخبارهم أن من اثاره: عدم التوفيق للعمل الصالح وعدم الفوز بنعمة الإيمان والطرد من رحمة الله تعالى حيث قال الباقر عليه السلام: (أن الكذب هو خراب الإيمان) وقال علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده)[1].

٢١ - وأفضل الطرق تعويدهم على مكارم الأخلاق وعلى الصدق وترك الكذب ولن يتم النجاح الاّ بتحلي الوالدين بذلك عملاً وقولاً.. لان في ذلك بركات كثيرة في الهداية والتوفيق للطاعة وقبولها والفوز بالدرجات العالية.. وفي خلاف ذلك يكون الخيبة والخسران والطرد من رحمة الله تعالى في الدنيا

(١) الكافي: ج٢ / ص٣٣٩

والآخرة حيث قال تعالى: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢-٣) فالكذب أسوء كل شيء وعاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة حيث قال علي عليه السلام: (لا سوءة أسوء من الكذب)... وإن السبب في بشاعة وقبح الكذب.. إنه السبب في كثير من المعاصي والذنوب بدليل هذه الواقعة: حيث اتي رسول الله صلى الله عليه وآله رجل.. فقال: (اني رجل لا أصلي وانا ازني واكذب فمن أي شيء أتوب؟ قال من الكذب فاستقبله فعهد أن لا يكذب.. فلما أنصرف وأراد الزنا فقال في نفسه: إن قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: هل زنيت بعدما عاهدت؟ فان قلت: لا، كذبت. وإن

قلت: نعم، يضربني الحد)[١].

٢٢ - أن الوالدين اذا كان سلوكهم في تربية الاولاد على الاحترام والمحبة والعطف والرفق وترك الغضب واستبداله بالمسامحة عند الخطأ مع الموعظة بالحكمة... فان كل ذلك يعتبر عوامل مساعدة في النجاح من معصية الكذب.. لان الكذب يأتي مع الشخصية المهانة الذليلة الخائفة التي تعاني الحرمان العاطفي وعقدة الحقارة بسبب سوء التربية حيث قال النبي ﷺ: (لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه)[٢] فهو لا يستطيع أن يجلب الاهتمام نحوه إلا بطريق الكذب واختلاق قصص وقضايا كاذبة مفتعله يدعي

(١) مستدرك الوسائل للمحدث النوري: ج٢ / ص١٠١

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ / ص١٠٠

أنه قد قام بها أو يدعي حدوثها لينتعش حينما يجد اهتمام الناس بخبره.. انسان كهذا ينشأ محباً للمعصية والإساءة للآخرين والاعتداء عليهم وتشويه صورتهم بتلفيق الأكاذيب.. بدافع الحقد والانتقام الذي يولده الضغط النفسي الذي يعاني منه حتى يظهر الآخرين... مذنبين ومقصرين... وأنه ليس هو الوحيد المتهم بالكذب والتقصير..

٢٣ - وهناك أسباب أخرى للكذب هو خوف العقوبة.. ويحذرنا رسول الله ﷺ من ذلك فيقول: (اجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة)[١] .

٢٤ - وإن الصدق والنزاهة يؤدي إلى رجاحه

(١) مستدرك الوسائل: ج٢ / ١٠٠

العقل وتنوير القلب بالهداية والعلم والإيمان لأن كل عمل سواء كان طاعة أو معصية له آثار وضعية على روحية الإنسان وعلى اسرته وعلى مجتمعه حيث قال موسى بن جعفر عليه السلام لهشام: (يا هشام: أن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه)[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أقل الناس مروءة من كان كاذباً)[2].

٢٥ - لذلك فالتربية على مكارم الأخلاق يعني تعويد الإنسان على سلوك طريق العزة والكرامة له وللآخرين.. فان احترمه الناس واكرموه سيجازيهم احتراماً واكراماً.. فهو قد ساعدهم على سلوك مكارم الأخلاق بفعاله الطيبة.. وأنه يكون بذلك قد

---

(١) تحف العقول: ص٣٩١

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ / ص١٠٠

احترم نفسه قبل أن يحترم غيره وأنه قد أكرم الله تعالى بإكرامه أخاه حيث قال الامام الصادق عليه السلام: (من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عزوجل)[١]... وما في ذلك من بركات في الدنيا والآخرة.. ومنها إطالة العمر وسعة الرزق ودفع البلاء والتوفيق للعمل الصالح والهداية وشرح الصدر بالعلم والمعرفة.. الخ.. حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه بكلمته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك)[٢].

٢٦ - أن حقيقة شخصية الطفل هي مجموعة من الانعكاسات الأخلاقية والتربوية والثقافية والدينية

(١) الوسائل للحر العاملي: ج٤ / ص٩٧

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٦ / ص٨٤

للوالدين فينبغي توخي المراقبة الشديدة للأفعال والتصرفات والاقوال ومراعاة آداب الإسلام لتكون الثمرة طيبة ومباركة عند اقتداء الأبناء بالآباء.

٢٧ - فينبغي التعامل مع الطفل على أنه انسان كامل يملك المشاعر والاحاسيس لأنه ليس شاة أو دجاجة تحتاج إلى الطعام واللعب والنوم فقط.. بل يحتاج إلى الاحترام والمحبة والعواطف وتعويده على مكارم الأخلاق وعبودية الله تعالى لينشأ قوي الشخصية عزيز النفس يمنح الناس حبه واحترامه الذي عاش في اجواءها وذاق نعيم دفئها.. فيكون محبوباً.. ما يدفعه إلى النجاح في جميع نواحي الحياة المستقبلية ليكون فرداً صالحاً مستقيماً كله خير وعطاء.

٢٨ - وينبغي عدم منعه من ممارسة حقه في اللعب

والرياضة الأمينة مع الأصدقاء حتى يستطيع أن يؤدي دوره في الحياة على أكمل وجه.. فالحرمان والكبت والتقصير يولد انطواءً وعزلة وكبتاً ينفجر يوماً ما ليتحول إساءة في الطباع وعصبية في المزاج وعناداً عن فعل الخير بسبب ما خلفته التربية الظالمة من عقد نفسيه وقلق وعدم ثقة بالآخرين وبالنفس ويقوده ذلك من فشل إلى فشل بسبب شعوره بالإهانة النفسية حيث قال علي عليه السلام: (من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره)[1].. وقال علي عليه السلام: (من هانت عليه نفسه فلا ترج خيره).

٢٩ - كثرة الملامة على فعل الخطأ والتذكير به دوماً ينتج عناداً وعصبية وشعوراً بالحقارة وبالتالي

(١) بحار الأنوار: ج١٧ / ص٢١٤

ضعف الشخصية والأمراض النفسية والعصبية والتي تؤدي إلى الفشل في الحياة حيث قال علي عليه السلام: (الإفراط في الملامة يشب نيران اللجاج)[١] .

٣٠ - هناك حدود ينبغي مراعاتها في تعامل الأبوين مع الأولاد.. عليهم عدم تجاوزها.. ومنها اللعب الذي يتعدى إلى الضرب والفحش بالقول والعمل لأن تساهل الوالدين في ذلك يؤدي إلى الاستخفاف والتعدي حيث قال العسكري عليه السلام: (جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره)[٢] فينبغي تعويدهم على الاحترام منذ الصغر لأنه من السهل عليهم مكافحة العادات الضارة وزرع

(١) تحف العقول: ص٨٤

(٢) تحف العقول: ٤٨٩

بدلها الخصال الطيبة.. حيث قال علي عليه السلام: (التعليم في الصغر كالنقش في الحجر)[١] .

٣١ - وقد أكدت الأحاديث على الرعاية للأطفال والمحبة لهم والعطف عليهم لكي تجذب قلوبهم نحو التأسي والاقتداء ولكي يتربى على المحبة.. ليوقر بعد ذلك الكبير ويحترمه... حيث قال علي عليه السلام: (ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية)[٢] وقال النبي صلى الله عليه وآله: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا)[٣] وقال: (أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان)[٤].

---

(١) كنز الفوائد: ١٤٧

(٢) نهج البلاغة: ص٥٣١

(٣) مجموعة ورام: ج١ / ص٣٤

(٤) بحار الأنوار: ج١٠ / ص٨٣

٣٢ - لذلك فإن الرفق بالصبيان والمحبة لهم ورحمتهم بأن يعوّدوا على مكارم الأخلاق.. فإنه من علامة الإيمان... وإن تعويدهم على خصال الخير هو لصالحهم ودليل المحبة الصادقة لهم والرحمة بهم وارشادهم إلى طريق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

٣٣ - لذلك فإن الرسول ﷺ يتبرأ من الآباء الفارغين من الرحمة والعاطفة والتربية الصالحة لأولادهم حيث قال النبي ﷺ: (ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم فقيل: يا رسول من آبائهم المشركين؟ فقال: لا، من آبائهم المؤمنين.. لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض.. وإذا تعلموا أولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم برئ

وهم مني برُاء)[1].

٣٤ - ينبغي معونة الأولاد على اكتساب الإيمان ولو تدريجيا لأن ذلك يؤدي إلى اطمئنانهم وسعادتهم بإيضاح حقيقة العقائد الواجبة بأسلوب مبسط وذكر أثر وثواب عمل الطاعات.. وأثر وعقاب عمل المعاصي.. كما هو مذكور في كتب العقائد والاخلاق... وهكذا الأخذ بأيديهم نحو الإيمان الخالص.. ويكون الأجر للوالدين عظيماً.. لأنه قد سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة... حيث قال علي عليه السلام: (إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء، فإذا عمل العبد الصالحات نما وزاد حتى

(١) مستدرك الوسائل: ج٣ / ص٦٢٥

يبيض القلب)[١] .

٣٥ - ولكي يكون العبد مخلصاً ينبغي أن يعوّد على إخفاء الأعمال الصالحة وعدم التحدث بها حيث قال رسول الله ﷺ: (أعظم العبادات أجراً أخفاها)[٢] .

٣٦ - أن المحبة للأولاد ينبغي أن تكون متوازنة... فلا حرمان فيها يؤدي إلى العقد النفسية والأذى... ولا زيادة تؤدي إلى الدلال والاستبداد والإعجاب بالنفس.. عن طريق الاستجابة لكل ما يطلبون وإن كان غير مناسب وفي غير حاجتهم.. فان كلا الحالتين تؤديان إلى نشوء أرواح ضعيفة ونفوس سريعة

(١) المحجة البيضاء: ج١ / ص٢٧٧

(٢) قرب الاسناد: ص٦٤

الانهزام عند تعرضهم لأقل ابتلاء أو معركة أخلاقية وينكسرون أمام أقل مشكلة بسرعة...

٣٧ - أن خير الأمور أوسطها فلا إفراط ولا تفريط في المحبة.. والتوازن في المعاملة يكون في صالح الأبناء وفي صالح الآباء... وفي صالح ديمومة العلاقة الطيبة بين الطرفين مع إقناع الأولاد أن ذلك في صالحهم واستقامتهم وتمرينهم على صعوبة الحياة.

٣٨ - والحذر من الإفراط في المعاملة القاسية أو المحبة.. والحذر من عدم الحكمة فيها لأن ذلك يؤدي إلى عقوق الأبناء لآبائهم ومعاناة الآباء من أبنائهم حيث قال الباقر عليه السلام: (شر الآباء من دعاه البر إلى الإفراط وشر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق)[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٣ / ص٥٣

٣٩ - قلنا إن الإفراط في المحبة والدلال الزائد الغير مبرر تؤدي إلى أضرار في شخصية الطفل وعناده عند مطالبته بأداء الواجبات وترك المحرمات.. لأنه معجب بنفسه وراضياً عنها.. ذلك العناد والإعجاب يؤدي إلى تكبره على الآخرين واحتقاره لهم وبالتالي كثرة اعداءه.. وإضافة عقد نفسيه أخرى إلى شخصيته فيكون ساخطاً على المجتمع متذمراً منه ويحيط نفسه بالعزلة والكبت لأن شخصيته أصبحت انطوائية حاقدة على الجميع حيث قال في ذلك علي عليه السلام: (إياك أن ترضى عن نفسك فيكثر الساخط عليك)[1] ويؤدي أيضاً إلى ضعف العقل والتخبط في اتخاذ القرارات لعدم وجود الحكمة في تصرفه فيقوده ذلك

(١) غرر الحكم: ص١٤٧

الأمر من فشل إلى فشل ومن خسارة إلى خسارة... فيعيش تعيساً محروماً من السعادة في الحياة حيث قال علي عليه السلام : (رضاءُ العبد عن نفسه برهان سخافة عقله)[1].

٤٠ - على الوالدين تعويد الأولاد على التوكل على الله تعالى في جميع أمورهم بعد القيام بالواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم.. والحذر من التقصير.. حينذاك... فالنتائج الطيبة تأتي من الله تعالى حيث قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق:٣)... وهذا الأمر يقوي الإيمان بالله تعالى بل يكون دليلاً قاطعاً على الإيمان الصادق.

٤١ - إن نعمة التوكل على الله تعالى والصبر على

(١) نهج البلاغة: شرح الاصفهاني / ص١٠٨١

ذلك يمنح العبد اطمئناناً وسكوناً وسعادة.. لأنهم يلجئون إلى كهف حصين ودرع واقي.. وهذه الثمرات يحصلون عليها في الدنيا والآخرة حيث قال تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (العنكبوت:٥٨-٥٩).

٤٢ - والتوكل على الله لا يعني الإهمال والتقصير بحجة الاعتماد واللجوء إلى الله وايكال الأمر إليه بل.. كما قلنا.. أداء الواجبات والمسؤوليات حيث قال النبي للإعرابي لما أهمل البعير وقال: توكلت على الله قال له النبي ﷺ: (اعقل وتوكل) (اي إربط البعير وتوكل على الله)[1].

٤٣ - والمسؤوليات متعددة قد تكون أداء

(١) عوالي اللئالي: ج١ / ص٧٥

الواجبات المدرسية أو المهام الأسرية أو الأعمال التجارية والاقتصادية.. أو الصحية.. الخ.

٤٤ - ومن التوكل أيضاً التسليم والصبر على بعض النتائج السيئة أو البلاء والقضاء والقدر والرضا به... لان الله تعالى هو أعلم بالمصالح.. إضافة الى تعويد العبد على اللجوء إليه تعالى والدعاء والتوسل إليه في قضاء الحوائج... تربية منه لعباده ولمصلحتهم.. وحماية لهم من سيطرة النفس الامارة بالسوء والشيطان والدنيا.. وحماية لهم من الانحراف والفساد في الدين والعقيدة.. الخ من المصالح.. حيث قال علي عليه السلام: (أوحى الله عزوجل إلى داود عليه السلام: يا داود تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك

فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد)[١].

٤٥ - وان من الثمرات الأخرى للتوكل هو تسهيل الأمور وقضاء الحوائج حيث قال رسول الله ﷺ: (لو أن رجلاً توكل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الامراء فمن دونهم فكيف يحتاج هو.. ومولاه الغني الحميد)[٢] وقال: (من توكل على الله كفاه مؤونته ورزقه من حيث لا يحتسب)[٣].

---

(١) البحار: ج٥ / ص١٠٤

(٢) المستدرك: ج١١ / ص٢١٧

(٣) كنز العمال

الفهرس

المقدمـــة ٣
تربية رسول الله لعلي ٤
التربية الإسلامية في العودة إلى الله تعالى ٢٦
الفهرس ٥٨